**أسم المحاضر: أ.م.د نادية نوري علي**

**عنوان المحاضرة: دور مناهج البحث الجغرافي المعاصرة في تطوير علم الجغرافية**

**الملخص**

ان ما موجود من اكتشافات وقوانين وقواعد ماهي الا نتيجة وثمرة لجهود أجيال متعاقبة من العلماء والباحثين الذين خاضوا غمار البحوث العلمية بمختلف أنواعها ,ثم توقفوا عند نقطة معينة فجاء آخرون واكملوا مشوارهم مستفيدين مما توصل اليه أسلافهم من استنتاجات وقواعد وأضافوا عليها ,وانتهجوا نهجهم في البحث والتقصي ,والمعرفة العلمية تمتاز بالتراكمية فهي اشبه بالبناء الذي يشيد طابقا بعد طابق مع فارق أساسي هو انتقال السكان من الطابق الأعلى دوما ليكون الطابق الأسفل مجرد أساس .

لابد لأي علم من العلوم موضوع يختص به دون سواه ومنهج او مناهج يعالج بها مشكلاته متفردا أو مشتركا مع غيره . وهدفا يسعى الى تحقيقه .وتظهر هذه العناصر التي توحد العلم من خلال وحدة الموضوع والمناهج والاهداف على مستوى التوجهات العلمية والأفكار والفرضيات وعلى مستوى فرع معين من فروع المعرفة العلمية على السواء .

عادة ما يترافق تطوير العلوم بأعاده تقويم لمناهج البحث القديمة .واعداد مداخل ومناهج جديدة تقضي الى تطورها .

وخلال عملية تطوير الدراسات الجغرافية تتوسع الأسس النظرية والمنهجية لهذا العلم وتتعمق بشكل جوهري .كذلك فأن تعقيد الدراسات الجغرافية بكل حقولها الطبيعية والبشرية وطابعها التطبيقي يقتضي استخداما فعالا لمناهج العلوم القريبة موضوعا ,واغناء المخزون المنهجي نوعيا بأساليب جديدة. لذلك بدأ تتشكل منظومة متكاملة من المناهج التقليدية والمعاصرة تسمح بتعميق الدراسات النظرية والتطبيقية . ويمثل المنهج العلمي مجموع العمليات والإجراءات الفكرية والعملية المنظمة المعتمدة لمعالجة قضايا معرفية محددة ,اما الدراسات النظرية لأي علم تمثل الجزء الرئيسي من المعرفة العلمية .الذي يمثل منظومة من المفاهيم والتصورات عن الواقع تشكلت خلال عملية النشاط المعرفي للأنسان .وهي شكل من اشكال تنظيم المعرفة العلمية ووسيلة لشرح الواقع وتفسيره من خلال معرفة القوانين المعينة .وتصنف مناهج البحث الى مناهج فلسفية .وعلمية عامة ومتخصصة . لذلك من المهم جدا دراسة مناهج البحث العلمي واساليبه .اذ انها تجنب الباحث الوقوع في الخطأ وتجعل عملية البحث العلمي اكثر جدوى وفعالية . وان النشاط العلمي بدءا من جمع البيانات حتى اعداد الأسس النظرية يجب ان تتوافر له المناهج والأساليب المناسبة. عندئذ تظهر مسألة مدى موافقة المناهج المستخدمة لأهداف الظواهر والعمليات لأي دراسة جغرافية .تحل هذه المشكلة على أساس تعميق المخزون المنهجي واغناء المناهج التقليدية وتطويرها واعداد مناهج جديدة ورفع مستوى تأهيل الباحثين لان القدرة على الاختيار الصحيح لمنهج او مناهج البحث يعد معيارا لمستوى التأهيل الرفيع للباحث ومهارته.

اما ابرز المناهج العلمية العامة فنذكر منها .المقارنة .الكاتوغرافي .مدخل النظم والتحليل والتركيب البنيوي والنمذجة ....وغيرها أصبحت مناهج علمية عامة تستخدم بشكل واسع في مختلف الدراسات الجغرافية المعاصرة .

ويمكن اجمال ابرز خصائص المنهج في الاتي :

1-لايوجد في النهاية منهج لا يفقد خصوبته الأولى وان الروح العلمية لا يمكن ان تتقدم الا بإيجاد مناهج جديدة وبالنتيجة المناهج العامة تتغير .

2- لابد للمناهج ان تعدل من جيل الى جيل لان أي علم في تقدم مستمر .

3-يتعين تغير المناهج بتغير المحتوى العلمي وتقدمه واحتياجاته .

هذا وترتبط فعالية عملية البحث العلمي في الدراسات الجغرافية الى درجة كبيرة بفعالية المناهج المستخدمة وبقدرة الباحث على الاستخدام الصحيح لها في معالجته للمسائل التي يتناولها بالبحث . كذلك تحتل مناهج البحث موقعا مفصليا في النشاط المعرفي فيما يتعلق بالانتقال من الحقائق او الوقائع الى القوانين ومن ثم الى النظرية في الدراسات الجغرافية.

لهذا كان طبيعيا ان يتجلى تطور العلوم الجغرافية والتغير في مفاهيمها النظرية والتطبيقية من خلال منظومة مناهج البحث السائدة في أي مرحلة من المراحل .

بناءا على ما سبق فأن الدراسات الجغرافية بكل حقولها كعلم تستخدم مناهج مميزة لمجمل منظومة العلوم الجغرافية .ويعد الاختيار الصحيح لمناهج البحث مسالة مهمة من اجل زيادة فعالياتها وهذا مرتبط بالطبع بالتدفقات المتزايدة للبيانات المتنوعة المستخدمة في البحوث الجغرافية .ان القدرة على الاستخدام الصحيح لمناهج البحث يتيح إمكانية التنظيم الأمثل والأفضل لجمع البيانات المتنوعة ومعالجتها وتقويمها .ويرتبط اختيار المنهج واستخدامه قبل كل شي بطبيعة موضوعات البحث .كما ان الاختيار الصحيح للمناهج مرتبط بحدس الباحث ذاته ومهارته .واهم ما في عملية البحث العلمي هو الاستخدام الخلاق للمناهج وفقا لموضوعات البحث والهدف المرسوم ومرحلة الدراسة ومستوها .